

أضواء البيان

@ 531 تعالى : { سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا } ، وهذا الوعد منه جلّ
وعلا وعد به من اتّقه في قوله تعالى : { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } ، ووعد بالرزق أيضًا من يأمر
أهله بالصلاة ويصطبر عليها ، وذلك في قوله : { وَأَوْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ
وَوَصِّطَبِيرًا عَلَيْهِمُ لَآ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَنْحُنْ نَرِزُّكَ وَالْعَاقِبَةُ
لِلَّتِ الْقَوَى } ، وقد وعد المستغفرين بالرزق الكثير على لسان نبيّه نوح في قوله تعالى
عنه : { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّ نَسْهَ كَانَتْ غَفَّارًا * يُرْسِلِ
السَّمَاءَ عَلَيْهِمُ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ
لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا } ، وعلى لسان نبيّه هود في قوله تعالى
عنه : { تَعْقِلُونَ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ
يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْهِمُ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ } ،
وعلى لسان نبيّنا صليّ الله عليه وعليهما جميعًا وسلّم : { وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى } . .

ومن الآيات الدالّة على أن طاعة الله تعالى سبب للرزق ، قوله تعالى : { وَلَوْ أَنْ
أَهْلَ الْقُرَىءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } ، ومن بركات السماء المطر ، ومن بركات الأرض النبات مما يأكل
الناس والأنعام . وقوله تعالى : { وَلَوْ أَنْزَلْنَاهُمْ أَقْصَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَآ كَلُوا مِن قَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ
أَرْجُلِهِمْ } ، وقوله تعالى : { مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْذِرَ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً } ، أي : في الدنيا ؛ كما قدمنا إيضاحه
في سورة (النحل) ، وكما يدلّ عليه قوله بعده في جزائه في الآخرة : {
وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ، وقد قدّمنا
أنه جلّّ وعلا وعد بالغنى عند التزويج وعند الطلاق . .
أمّا التزويج ، ففي قوله هنا : { إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِّن
فَضْلِهِ } . .

وأمّا الطلاق ففي قوله تعالى : { وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن

سَعَتِهِ { ، والظاهر أن المتزوج الذي وعده الله بالغنى ، هو الذي يريد بتزويجه الإعانة على طاعة الله بغض البصر ، وحفظ الفرج ؛ كما بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : (يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) الحديث ، وإذا كان قصده بالتزويج طاعة الله بغض البصر وحفظ الفرج ، فالوعد بالغنى إنما هو على طاعة الله بذلك .